

طريقة السنوسية*)

﴿ زواياها بين الاسكندرية ودرنة ﴾

(١)

ان الطريقة السنوسية هي من أقوى طرق الاسلام (١) انتشارا وأكثرها حصي وأشدّها تماسكا . وزواياها مبنوثة في أقطار المغرب والسودان ووادي النيل والحجاز . فليس في وسعنا استقصاء ما هناك من الزوايا ولا معرفة عدد المرادين والاتباع وإنما يقبس المرء ما لم يره على ما رآه فتذكر الزوايا السنوسية في القطعة الواقعة بين الاسكندرية ودرنة فقط وهي الطريق المطروق للقوافل بين مصر والغرب ومسافتها على الجمل بضع عشر مرحلة .

فعلى مسيرة يوم للفارس من تهر الاسكندرية الى الغرب زاوية سيدي موسى البحاري في موقع يسمى بهيج ، وعلى مسافة ساعتين منها زاوية سيدي يادم الايرش ، وعلى مسافة نصف يوم بالتقريب من زاوية سيدي يادم توجد زاوية سيدي عبد الماطي أبي محيظة ، وعلى مسافة يومين من هذه توجد زاوية سيدي عبد التيم أبي شنية وهي محل يقال له جيمة في نواحي الضبعة ، وعلى مسافة يوم من زاوية عبد التيم توجد زاوية سيدي عبد الرحيم الفاخري محل يقال له قربوه ، ثم هناك زاوية سيدي موسى بن موسى على مسيرة ثلاث ساعات من زاوية سيدي الفاخري في محل يقال له فوكة مارة به سكة الحديد الحديوية ، ثم على مسيرة ثلاث ساعات من فوكة الى جهة البحر زاوية سيدي عبد الرحيم التهامي وعلى مسيرة ساعتين من هذه على البحر أيضاً زاوية سيدي هارون بن بدر القناشي وهو من أكابر السنوسية وبعدها على مسافة ساعتين الى الغرب من جهة البحر زاوية سيدي علي بن مورد ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي أبي القاسم الطيب وموقعها بعد نحو ساعتين عن صرسي مطروح الى الغرب ، ثم زاوية سيدي عبد القادر بن عمر على مسافة يوم منها

* (صاحب الامضاء تقلا عن المؤيد عدد ٦٦٢٨ وعدد ٦٦٤٦

(١) الاسلام طريقة واحدة وكان الاولى ان يقول « طرق الصوفية في الاسلام »

ثم زاوية سيدي عمر الاوجلي على مسيرة ثلاث ساعات مما قبلها، ثم على مسافة نحو ثلاث ساعات أيضا من زاوية الاوجلي زاوية سيدي محمد الشريف، ومنها على مسافة يوم زاوية سيدي الشريف بن ميلود وعلى مسافة نحو يوم أيضا من زاوية ابن ميلود توجد زاوية سيدي عمران بن ابراهيم وبعدها مسافة يوم يقع المحل المسمى بالسلم، فن السلم الى الغرب بثلاث ساعات توجد زاوية سيدي محمد الشارف ومنها على مثل هذه المسافة الى ناحية الغرب توجد زاوية سيدي علي بن عبدالله وهي في موقع دقه وفي موقع دقه أيضا زاوية سيدي حسين الغرياني وهي تبعد نحو ثلاث ساعات عن التي قبلها وتأتي بعدها زاوية سيدي صالح الشريف مكانها على يومين من التي قبلها عربي طبرق وبعدها زاوية سيدي مرتضى فركاش على يومين من زاوية سيدي صالح الشريف ومنها الى البحر بساعتين زاوية سيدي محمد بن فارس وبعدها زاوية سيدي عبد الله فركاش على ساعتين الى الغرب وفي نفس دونه توجد زاوية الشيخ المسمى بالسنوسي الغرياني ومن دونه على يوم الى الجنوب يوجد زاويتان احدهما زاوية العزات شيخها سيدي السنوسي الجبالي والثانية زاوية الحيلة شيخها سيدي محمد الحسين ومقى اتصل بنا علم بقية الزوايا التي من درنه الى الغرب نحو بني غازي وطرابلس أو الى الداخل من البلاد نوافي بذكرها ان شاء الله وزدده بما تحققه من أخبارها. والذي تحققناه الى الآن ان أغلب العرب المنتشرين من شر اسكندرية الى السلم هم من قبيلة اولاد علي المنتشرة انتشار الجراد وكلم سنوسية لا تسع من كبيرهم ولا من صغيرهم الا «ذكر سيدنا المهدي رضي الله عنه» وكل زاوية من الزوايا التي عددناها هنا لها نحو الفين الى ثلاثة آلاف من الاتباع لا يدخلون مع غيرهم ولو كان الجميع أبناء طريق واحد فالجميع سنوسية ولكن اتباع كل زاوية مقصودون عليها وهم يترددون اليها ويحضرون مجالس العلم بما أمكن ويحتمون القرآن العظيم كل شهر مرة في الزاوية ويمظهم خلفاء السنوسي ويرشدونهم في أمور دينهم ودنياهم.

ومن أحسن فوائد هذه الزوايا انها بمثابة فنادق على هذا الطريق الممتد فلا يوجد سواها ملجأ البائسين والمنقطعين ولا معارج للمسافرين، ومشايخها لا يتقاضون أحداً شيئاً بل يتلقون كل من يفد عليهم بالترحاب ويكرمون الضيف على قدر استطاعتهم ولا وقف للزوايا غالباً من جهة بل كل شيخ من أشياخها هو قائم بمصروفها (تفتتها) مما يستقل من الاراضي التي حولها وأرض الله واسعة لا يلزمها الا حرات، وقد يقدم أتباع الزاوية لها بعضاً من غلاتهم كالخنطة والشعير كما انه اذا فضل شيء عن الزاوية

يقدمه شيخها الى الشيخ السنوسي الاكبر في الجنبوب أو في كفره لان زاوية الاستاذ الكبير هناك عبارة عن مدرسة كبرى هي متاب الطلبة من جميع الاقطار والضيوف والقصاد ينسلون اليها من كل حدب وليس ثمة شغل بغير العلم واقامة السنة ولا هناك بيع ولا تجارة ولا شيء ياهي عن ذكر الله فلذلك ترفد الزوايا البعيدة بفضلات غلاتها المرکز الكبير للسادات رضي الله عنهم

وأما درجة تعظيم هؤلاء الجماعات لفروع هذا البيت - ذرية سيدي محمد السنوسي (وهم أبناء سيدي المهدي وسيدي الشريف رضي الله عنهم) ومبلغ اعتلاقيهم حيالهم واستمساكهم بأسبابهم واطاعتهم لا واصرهم فما ليس له نظير في زماننا هذا . ولذلك كانت أوروبا تلهج بقوة السنوسية والدول العظام بحسب ما الحساب الكبير وفراسة تتقدم من واداي وانكثرة - فيما يقال - تطمح أن تضم الجنبوب الى مصر ، وابطالية تمتنى خداع الشيخ السنوسي لتتمكن من البلاد وكل ذلك خوفاً من أن يلتف حول السنوسي مسلمو افريقية ويكون مركزه من الصحراء ومن بأس القبائل مساعداً له على تأييد الكلمة وبث الدعوة - فالدول المستعمرات المصابة بكابوس الجامعة الاسلامية تحب ان تسترخ من طريقة السنوسي المائل دائماً في خواطرها وربما كان ذلك سبباً لسماح هذه الدول لابطالية بأخذ طرابلس الغرب حتى يتخلص عن رأس السنوسي ظل راية الهلال فيصبيه ما أصاب غيره من الحجر والقيد ويذهب الخطر الاسلامي عن المستعمرات المأخوذة من أهلها ، وما دامت طرابلس للدولة فالسنوسي حر في زاوبته من الارض وكلمته مسموعة ودعوته سارية في البسائط والدولة العمانية في افريقية حرية بأن تجمع كلمة الاسلام فيها حولها ويحدث الله بمذلك أمراً .

ولهذا لم يذهب الاهتمام بالشيخ السنوسي عن دهاء السلطان عبد الحميد فأرسل اليه بمكانه يومئذ من الجنبوب المرحوم صادق بك المؤيد العظمي رسولا اجتباه لعله يانه لئلا تلك الفزيرة عقلا ونشاطا وحمية نشاهد في تلك الرقعة من حال السنوسي بما يسر كل مسلم من قدم صلاح وخدمة درس وأثل طاعة وتنفوذ أمره ، وكتب عن ذلك رحلة نشرها رحمه الله . وبالجملة فان ما يروى وما يرى من أحوال السنوسي والسنوسية يخطر بالبال ما سمعه كاتب (١) منذ ٢٧ سنة من الاستاذين الكبارين الشيخ علي اللبني والشيخ محمد عبده ورحمهما الله وهما يتناحيان في أحد أسفارهما وهو « انه لم يبق للاسلام أمل في استئناف الحياة والنهوض أصبح بما يؤهل من جانب هذه المصيبة »

فن رأى الآن حرب طرابلس قائمة بالسنوسية وعلم كيف أن بعض قبائل من العرب
يدربها عدة ضباط من العثمانيين حصروا مدة ستة أشهر الى حد اليوم جيشا متظلم
بالاعدده ١٥٠ ألف جندي كامل العدة حديث آلة الحرب - تذكر كلام ذينك
الشيخين العظيمين الذي قالاه منذ ٢٢ سنة وعلم ان شهرتهما في العقل والعلم واصالة
الرأي لم تكن عبثا . وقد حققت الايام شيئا من كلاهما وستحقق ان شاء الله أشياء
(٢)

نقدم ذكر الزوايا السنوسية المنتشرة من حدود نجر الاسكندرية الى نجر درنة
واحصاء خمس وعشرين زاوية منها في هذه المسافة . وقد فات ذكر زاوية حوش
ابن عيسى في الاسكندرية وشيخها محمد بن مالك زاوية الفيظ في العامرية لاصحابها
الغزائم فتكون جملة الزوايا بهما الى حد درنة سبعا وعشرين ومن هنالك صارت زاوية
ماره شيخها سيدي عبد الله أبو سيف ، وعن ماره بمسافة ساعة ونصف ساعة الى
جهة البحر زاوية بشاوه شيخها سيدي عبد القادر فوكاش ، وعلى مسافة ساعتين من
هذه الى الشرق زاوية عويبة قفا شيخها سيدي الحبيب بن جلول وعن ماره بمسافة
ساعة الى ساعتين أيضاً نحو البحر زاوية القراكي شيخها سيدي يوسف السجال ثم
الى الغرب من زاوية عويبة قفا زاوية رت شيخها سيدي محمد الغزالي والى الغرب
من رت زاوية فيدية شيخها سيدي صالح بن اسماعيل ، والى الغرب من فيدية زاوية
شحات شيخها سيدي محمد الدردني وفي غربها على مسافة ثلاث ساعات منها الزاوية
البيضاء الشهيرة التي أسسها سيدي محمد السنوسي مؤسس الطريقة رضي الله عنه وذلك
بجانب مرقد سيدنا رافع الانصاري رضي الله عنه وشيخ هذه الزاوية الآن سيدي
العلمي ، وعلى ساحل البحر غربي الزاوية البيضاء زاوية الحمامة شيخها علمي آخر ثم
زاوية الحنية شيخها سيدي أحمد الزفاني مركزها غربي زاوية الحمامة وقبلي زاوية
الحنية على مسافة ساعتين ونصف ساعة منها زاوية كفتطا وشيخها سيدي هيدة بن
عمور وقبليها زاوية العرقوب شيخها سيدي جاد الله الحياي وغربي زاوية العرقوب
على نحو ساعتين زاوية القصرين شيخها سيدي محمد العربي ، وغربي زاوية القصرين
بمسافة خمس ساعات زاوية القصور شيخها سيدي عمر المختار وهو من أكبر المجاهدين
بهذه الحرب ومن أعظم أركان السيف الابيض أنور بك - والى الشمال من زاوية
القصور زاوية المارج شيخها سيدي عمران السكوري من أبطال الجهاد اللازمين
للمسكر الصليبي ومحوري زاوية القصرين الى الشمال زاوية ميراد مسعود شيخها سيدي

محمد بن حوا والى الغرب من ميراد مسعود زاوية الحمامية شيخها سيدي عبد الله
السكري والى الغرب منها زاوية توكره وشيخها سيدي عبد الله الخيلاني وغربي
توكره زاوية برسس شيخها ابن سيدي عبد الله الخيلاني، وغربي زاوية برسس زاوية
دويانه شيخها سيدي الشريف الفماري، وغربي دريانه زاوية أسقفة شيخها سيدي
الامين الفماري، ثم غربي أسقفة زاوية أم شحذب شيخها سيدي محمد علي بن عبد المولى
تبعده عن أسقفة نصف يوم - ومن أم شحذب الى مدينة بني غازي مسافة يوم كامل -
والى الجنوب من بني غازي على مسافة ٦ أو ٧ ساعات زاوية طيلدون شيخها سيدي
محمد علي المحجوب والى الجنوب من أم شحذب زاوية ماسوس شيخها السنوسي
الاشهب والى الغرب من بني غازي على مسافة ٤ أيام زاوية القطبية شيخها الزروالي
ابن عبد اللطيف وغربها زاوية التوفلية في عقر سيدي بھيري عن القطبية بمسيرة
سنة أيام شيخها سيدي أحمد بن ادريس وغربي التوفلية بيوم ونصف يوم زاوية
الزعفران شيخها ابن شفيح وهي بجوار قصر سرت ثم في مصراطة زاوية أم وطن
شيخها السنوسي بن عبد العال استشهد في هذه الحرب بسوفي زليطن زاوية بمحل اسمه
زوو شيخها سيدي محمد بن عثمان بن بركة وفي قيس طرابلس زاوية للسنوسي
شيخها سيدي عبد الوهاب الزقاني وفي جبل طرابلس زاوية سيدي عبد الله السني
وفي غزاس زاوية سنوسية وكلها سيدي أحمد الحبيب وفي غات زاوية شيخها الحاج
أحمد الثاني وفي فزان زاوية مركزها بمرزوق شيخها سيدي عبد اللطيف بن عيد
وفي بلدة مزدة زاوية وفي بلدة هون زاوية وفي زويلة زاوية وفي بلدة واو زاوية
شيخها سيدي محمد علي الأشهب وفي بلدة زولة زاوية شيخها سيدي الشارف الفرياني والى
الغرب منها زاوية سوكنه شيخها سيدي الشريف حامد وفي أوجلة زاوية شيخها سيدي
عبد الله الفضيل وفي جالو زاوية العرق شيخها سيدي عبدالله التواتي وفي نجالو ايضا زاوية
اللية وكيلها الشيخ غيث فريطيس والى الجهة البحرية منها زاوية شخرة شيخها سيدي محمد
صالح وزاوية الجنبوب الكبرى مركز السادة السنوسية الشهير هي على مسافة يوم واحد
من زاوية شخرة الى ناحية الشرق وفيها نحو ٣٠٠ شخص من مدرسين وطلبة وعلى
مسافة ٣٠ يوما على الجبل الى الداخل الكفرة مقر السادة الان فيها الزاوية المسماة
بالتاج من أكبر زواياهم تواخي زاوية الجنبوب وهي كرسيم الحاضر وفيها مئات من
العلماء والمريدين والطلبة وفي الكفرة أيضاً زاوية يقال لها الجوف الوكيل عن السادة
فيها سيدي عبد الهادي الفضيل وعلى مسافة ٥ ساعات منها زاوية الهواري شيخها

سيدي الفضيل السنوسي وفي غربها زاوية ويانه تمتد مسيرة ثلاثة أيام عن الكفرة
وكيلها سيدي حسين بزامة وفي غربها أيضاً زاوية ترربو تمتد عن الكفرة مسيرة
سنة أيام شيخها الفاضل العلامة الخبر الفهامة السيد المدني من تلاميذ سيدي محمد
السنوسي الكبير مؤسس الطريقة وهو تلمساني الاصل. ومن الكفرة الى الجنوب
عبر مسجفة منقطعة الاوصال مترامية الاطراف وعلى مسيرة ١٧ يوماً فيها الى ناحية
القبلة زاوية «وجنقة» شيخها سيدي عبد ربه البرعصي وهي أول بلاد السودان وبقر
هذه الزاوية زاوية وجنقة الصغرى وهي تحت نظارة الشيخ عبد الرازق الفاخري
والى القبلة منها زاوية بدادي تحت نظارة الشيخ عبد ربه السابق الذكر وعن وجنقة
الكبرى مسافة ٣ أيام الى الغرب زاوية قرو وفيها نحو ٤٠٠ صريدمن التيبور وغيرهم
وشيخها الفاضل الاديب الفقيه المحدث المفسر سيدي محمد بن عبدالله السني والى
الغرب منها مسافة ستة أيام ثم كلك آخر الحدود العثمانية الآن فيه زاوية يقيم بها
الشيخ الفاضل المجاهد المشاعر المرابط سيدي عبدالله الفضيل الزووي وفيها نحو ٧٠٠
رجل من اتباع السنوسي والى الجنوب الشرقي منها زاوية «ون» على مسافة يوم ونصف يوم
من كلك وشيخها سيدي المهدي السني وفيها نحو ٥٠٠ رجل من أشداه السنوسية
ومن كلك الى مرزوق - قاعدة فزان - مسيرة ٢٠ يوماً وما في هذه المسافة من عمار
وقفار مأهول كله باتباع السنوسي ولهم فيها المراعي والمحارث والاشجار والتخيل
وهناك مركز أيضاً فيه حكومة عثمانية اسمه «تسبتي» ثم ان في بلاد توات من
الغرب الاقصى زوايا عديدة سنوسية وفي تطاون شرقي طنجة زوايا واتباع وفي سائر
بلاد الغرب أيضاً سنوسية يتكتمون جداً مع وفرة عددهم خوف الحكومة الاجنبية
التي هي شديدة الوطأة على صريدي هذه الطريقة. هذا وفي ضمن الحدود المصرية
بلاد سيوة على مسيرة ٣ أيام الى الشرق من الجنوب ثلاث زوايا للسنوسي. الاولى
الزاوية القديمة وكيلها سيدي يوسف بن عبدالله بن أحمد، والثانية زاوية بني معرف
شيخها سيدي محمد بن عبدالله الزوي، والثالثة زاوية انغرمي وكيلها أحمد جيري، وفي
سيوة املاك وأوقاف، للسادة والى الشرق من سيوة على مسيرة ٦ ساعات زاوية
حطبة الزيتون مختصة بالسادة أنفسهم وكيلها سيدي علي ابو درباله وشرقي زاوية
الزيتون هذه على مسيرة يومين زاوية القارة وكيلها ولد سيدي مبارك ومنها على
مسافة ٦ أيام الى الشرق أيضاً زاوية الفرافره شيخها سيدي السنوسي بن خالد وشرقي

الغرافرة في الواحات زاوية سيدي محمد الموهوب ، وفي الواحات الداخلة زاوية سيدي صالح البراني ثم زاوية سيدي المبروك وهي في أرض ذات جنات وعيون وبمدها زاوية سيدي عبد الملك الموهوب ومن هناك قربت أرض الفيوم ، وفي الفيوم زاوية سيدي عبد العال السنوسي . هذا وبالبحر زاوية عظيمة في جدة لها أملاك وعتبات وزاوية أبي قيس في قس مكة المشرفة ويوجد في الطائف زاوية وفي طريق المشاوية الصفراء والجديدة زاوية وفي بدر الشهداء زاوية وفي ينبوع البحر زاوية وفي ينبوع الوجه زاوية، يوجد للسنوسي زاوية عظيمة في كاتو من بلاد السودان واتباع كثيرون في أم درمان وبالأجمال فكل زاوية من هذه الزوايا لها أتباع ومريدون من ٣ آلاف فما فوق عدا المريدين المحسوبين بعشرات الألوف مثل أهالي درنة عموماً وأهالي للرج وأهالي بني غازي وأهالي جالو وأوجله ومثل أهل مصراطه قاطبة وتاورغا وورقلة بأجمعهم ومثل سكان زليطن والحس ومسلاتة والفرانين وجبل نمران فكل هؤلاء هم تحت الدعوة وهم أكثر أهالي هذا البر ولم يكن هذا الإحصاء ليحصر عدد زوايا هذه الطريقة ومرا كزها بل هذا هو لقطعة مستوفز مأخوذة عن بعض ثقات الشيوخ من آل البيت السنوسي نفسه ومن كبار الطريقة وستمند هذه الشجرة المباركة ونتمنى ان شاء الله في جميع ممالك الاسلام الباقية تحت ظل أمراءه لاسيما بعد هذه الحرب التي ظهر فيها فضل السنوسي وأتباعه وكان لهم اليد الطولى في حفظ شرف الاسلام لا بل في حفظ موازنة السلام

(زيد الخير)

اهمية الاسلام

ما زال الاوربيون منذ ولوا وجوههم شطر العالم الاسلامي واستبدلوا الخطة السلمية بالخطة العدائية في استعمار البلاد الاسلامية يحثون وينقبون عن الوسائل الموصلة الى مطالبهم من اقرب الطرق بحيث يأخذون البلاد بدون حرب على طريقة الاستعمار أو الحماية ، وان أكثر دول أوربة رقباً أقلها اهتماماً باسم السلطة والالقب الضخمة فالانكليز والفرنسيون مثلاً يرضون بان تكون البلاد التي تكون تحت سلطتهما استعمارياً أن تكون ذات ملك أو باي أو راجا أو سلطان وما اشبهه ولكن مثل روسية لا يرضونها الا ازالة المشكل والصورة ، ثم أن الامم الحية كل آمال أفرادها موجهة لمصلحة أهمهم